الدلالة الصرفية لألفاظ الحركات فى العربية

دراسة فى كتاب فقه اللغة للثعالبى

د. رازق جعفر عبد الحسين
الكلية التربوية المفتوحة في ذي قار
د. زينب عيدان حليحل
معهد المعلمات الرصافة الثانية

التمهيد

لا يخفى ان الصيغ الصرفية هي أبنية دلالية، فتحويل الكلمة الى أبنية مختلفة لضروب من المعاني هو المعنى العملي للصرف.وقد تحرى علماؤنا القدامى الدلالات المعنوية الخاصة بالصيغ الصرفية ورصدوا الفرق بين المعنى اللغوي والمعنى الصرفي أي معنى الصيغة أو البنية، وبينوا الدور الخطير الذي تؤديه الصيغ الصرفية في الكشف عن الحدود بين الكلمات في السياق. وقد أوضح سيبويه (180 هـ) بجلاء العلاقة الوثيقة بين بعض الصيغ الصرفية ودلالاتها، وله في ذلك أقوال منها في باب المصدر (ومما تقاربت معانيه فجاؤا به على مثال واحد...) و (العرب مما يبنون الأشياء إذا تقاربت على بناء واحد...) و (ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني...)[1] وهو ما سماه ابن جني (392هـ) بالدلالة الصناعية، فقال في باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية: (اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتدّ مراعى مؤثر، الا إنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الدلالة الصناعية ثم المعنوية. ولنذكر من ذلك ما يصح به الغرض فمنه جميع الأفعال. ففي كل واحد منها الأدلة الثلاثة. ألا ترى الى (قام) ودلالة لفظه على مصدره ودلالة بنائه على زمانه، ودلالة معناه على فاعله. فهذه ثلاث دلائل من لفظه وصيغته ومعناه، وإنما كانت الدلالة الصناعية أقوى من المعنوية من قِبل أنها وإن لم تكن لفظا فإنها صورة يحملها

اللفظ، ويخرج عليها ويستقر على المثال المعتزم بها. فلما كانت كذلك لحقت بحكمه، وجرت مجرى اللفظ المنطوق به، فدخلا بذلك في باب المعلوم بالمشاهدة)[2].

وقد جاء اختيارنا لكشف الدلالة الصرفية لألفاظ الحركات في العربية بناء على هذا الأساس، وذلك مثلما وردت في كتاب (فقه اللغة وسر العربية) للثعالبي (429 هـ) ؛ لأنه كما يبدو من أكثر معاجم المعاني دقةً وتنظيماً وترتيباً لأبواب بعينها على الرغم من صغر حجمه مقارنة بمعاجم المعاني الأخرى.

1

الدلالة الصرفية في باب الحركات في كتاب فقه اللغة

ولعل من أكثر الأبواب التي تتجلى فيها الدلالة الصرفية للصيغ باب الحركات في العربية، الذي سماه الثعالبي (في الحركات والأشكال والهيئات وضروب الضرب والرمي) ولاسيما الفصول الخمسة الأولى منه. وسنحاول في هذه الدراسة بيان الدلالة الصرفية لألفاظ هذه الفصول ومدى ملائمة صيغها الصرفية لمعاني الحركة فيها.

قال في الفصل الأول الذي سماه (في حركات أعضاء الإنسان من غير تحريكه إياها): (خَفَقان القلب، نَبْض العِرق، اختلاج العين، ضَرَبان الجُرح، ارتعاد الفريصة، ارتعاش اليد، رَمَعان الأنف)[3].

ومعروف أن (خَفَقان) من الفعل (خَفَقَ يخفِقُ) و(ضَرَبان) من الفعل (ضَرَبَ يضرِبُ) وهما بوزن (فَعَلَ يفعِلُ). وتأتي مصادر الأفعال من هذا الوزن على صيغ (فَعْل وفَعَل وفعال وفعْلان وفِعالة وفِعْلة وفَعَلَة وفَعَل وفَعلان وفَعَلان وفُعول وفَعيل وفَعال، وفي المعتل على فُعَل)[4]. وقد اختار الاستعمال اللغوي بناء (فَعَلان) مصدراً للفعلين (خَفَقَ و ضَرَبَ) من بين كل الصيغ المتقدمة، ومن بين مصادر الفعلين أنفسهما (الخَفْق والخفوق والخَفَقان) و(الضرب والضَرَبان)، واختاره أيضاً مصدراً للفعل (رَمَع يرمَعُ) بوزن (فَعَلَ يفْعَلُ) من بين أبنية مصادر هذا الفعل على هذا الوزن التي من أشهرها (فُعول وفُعال وفَعَلان وفَعْل وفَعال وفِعالة وفَعالة وفِعال).[5]

2

ويُصاغ بناء (فَعَلان) للدلالة على التقلب والاضطراب والحركة [6]، وهي الصيغة المطابقة لنبض القلب وخفقه في (خَفَقان القلب) وللألم المصاحب للجرح في (ضَرَبان الجرح)، ولتحرك الأنف من الغضب في (رَمَعان الأنف). قال سيبويه (ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك النَّزَوان والنَّقَزان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع. ومثله العَسَلان والرَتَكان.... ومثل هذا الغَلَيان لأنه زعزعة وتحرك. ومثله الغَثَيان، لأنه تَجَيُّشُ نفسه وتَثَوُّرٌ. ومثله الخَطَران واللمَعان، لأن هذا اضطراب وتحرك...)[7]. وتداول المتأخرون معنى كلام سيبويه فقال ابن جني (فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال)[8]. وقال النظّام (من أعلام القرن التاسع الهجري): بعض المصادر تأتي على بناء فَعَلان (تنبيهاً بالحركة

فيها على الحركة في مسماها)[9]. وقد ذهب مجمع اللغة العربية بالقاهرة الى جواز القياس على بناء (فَعَلان) من كل فعل ثلاثي لازم مفتوح العين إذا دلّ على تقلب واضطراب[10].

وجاء في المعاجم (خَفقَ الفؤادُ والبرقُ والسيفُ والرايةُ والريحُ ونحوها يخفقُ ويخفُقُ خَفْقاً وخُفوقاً وخَفَقاناً وأخفق واختفق كله اضطرب... الخَفَقان اضطراب القلب)[11]. وجاء عن الضَرَبان (ضَرَبَ العرقُ والقلبُ يضربُ ضرباً وضَرَباناً: نَبَضَ وخَفَقَ، وضَرَبَ الجُرحُ ضَرَباناً وضَرَبَه العرْقُ ضَرَباناً إذا آلمه)[12]. وجاء عن الرَمَعان: (رَمَعَ الشيءُ رَمَعاناً: اضطرب... ورَمَعَ أنفُ الرجل والبعير يرمَع رَمَعاناً وترَمَّعَ كلاهما: تحرك من غضب، وقيل أن تراه كأنه يتحرك من الغضب)[13].

وقد نوّه القدماء وفي مقدمتهم سيبويه إلى أثر المعنى في اختلاف مصادر الفعل الواحد (أو الأصل اللغوي الواحد) وتعددها فقال: (وقد جاؤا بالفَعَلان في أشياء تقاربت وذلك الطوَفان والدَوَران والجَولان. شبهوا هذا حيث كان تقلباً وتصرفاً بالغَلَيان والغَثَيان لأن الغَلَيان أيضاً تقلب ما في القدر وتصرفه. وقد قالوا الجوَل والغَلي، فجاؤا على الأصل)[14].وبناءً على هذا الأثر

3

عُني بعض المفسرين بتجلية دقائق الفروق في الاستعمال القرآني للصيغ لاختلاف دلالاتها الصرفية، ومن ذلك استعمال المصادر، فبينوا: أنه إذا أُريد مثلاً بمصدر الفعل الثلاثي مجرد الدلالة على الفعل جاء مثلاً على وزن (فَعْلَة) أو (فَعْل) نحو: (حيي حياةً) و (غلى الماء غَليا) وإذا أريد به معنى الحركة والاضطراب قيل: (حَيَوان) و(غَلَيان) على (فَعَلان)، ومنه قوله تعالى:﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ العنكبوت64. قال الزمخشري(538هـ):(وفي بناء الحَيَوان زيادة معنى ليس في بناء الحياة، وهي ما في بناء فَعَلان من معنى الحركة والاضطراب، كالنَزَوان والنَغَصان واللَهَبان، وما أشبه ذلك. والحياة حركة كما أن الموت سكون، فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة، مبالغة في معنى الحياة، ولذلك اختيرت على الحياة في هذا الموضع المقتضي للمبالغة)[15].ومثل ذلك ما يكون من فرق في الدلالة الصرفية بين (فاض فيضاً) و(فاض فيَضاناً). وعلى هذا النحو من اختلاف الدلالة الصرفية للمصادر يمكننا أن نعلل استعمال (نبْض العرْق) وليس (نَبَضان العرْق) وانتشار هذا الاستعمال كما ورد في الفصل الأول من هذا الباب عند الثعالبي على الرغم من وجود المصدر (نَبَضان)، قال ابن فارس (395هـ): (النون والباء والضاد أُصَيْلٌ يدل على حركة أو تحريك[16]. وورد (نَبَضَ العرْقُ نبْضاً ونَبَضاناً: تحرك واضطرب)[17]. فيكون (النَبْض) لمجرد الفعل و (النَبَضان) للحركة والاضطراب. ويمكن أن يدل (النَبْض) على بمعناه اللفظي على الحركة المنتظمة، ويدل (نَبَضان) بمعناه الصرفي على الحركة والاضطراب.

أمّا (اختلاج وارتعاد وارتعاش) فهي مصادر على بناء (افتعال) وليس في اللغة كما يبدو مصدر لـ (افْتَعَل) غير (افْتِعال)، وعليه يمكن استجلاء الدلالة الصرفية لهذه المصادر من دلالة أفعالها

(اختلج وارتعد وارتعش)، إذ يدل بناء (افتَعَل) على المطاوعة أو الاتخاذ أو التفاعل أو الاختيار أو التصرف الذي يعني الاجتهاد في تأثير الشيء والمبالغة فيه والكلفة والتحري[18]. وعلى معنى المطاوعة أو التفاعل يمكن حمل الدلالة الصرفية لهذه الأفعال المتعلقة بحركة العين والفريصة واليد. جاء في اللسان عن اختلج: (خَلَجَهُ يخلِجُهُ خلجاً، وتخَلَجَهُ واختَلَجَهُ إذا جبذه

4

وأصل الاختلاج الحركة والاضطراب.... والعين تختلج أي تضطرب.... يُقال تخلّج الشيءُ تخلُجاً واختلج اختلاجاً إذا اضطرب وتحرك.... وخلجت عينه تخلِج وتخلُج خلوجاً واختلجت إذا طارت)[19].

وورد عن ارتعد في أساس البلاغة (ارتعد وأُرعد وأرعده الخوف... ومن المجاز... يُقال للفزِع: أُرعدت فرائصه)[20]. وقال ابن فارس: (الراء والعين والدال أصلٌ يدل على حركة واضطراب، وكل شيء اضطرب فقد ارتعد... وأرعدت فرائص الرجل عند الفزع)[21] وجاء في اللسان عن ارتعش (الرَّعَشُ بالتحريك والرُعاش: الرِعدة... وارتعشَ ارتعد.... وارتعشت يده إذا ارتعدت)[22].

وقال الثعالبي في الفصل الثاني من هذا الباب الذي سماه في حركات سوى الحيوان: (حركةُ النار لَهَب، حركة الهواء رِيح، حركة الماء مَوْج، حركة الأرض زَلْزَلَة)[23].

وقد ورد في (اللَهَب) (لَهَبان) أيضاً، فجاء في اللسان (اللَهَبُ واللَهيب واللَهَبان: اشتعال النار إذا خلص من الدخان... واللَهَبان بالتحريك: توقد الجمر بغير ضِرام، وكذلك لَهَبان الحرّ في الرّمضاء... واللَهَب لَهَبُ النار وهو لسانها)[24]. وورد في (المَوْج) (مَوَجان) كذلك، وجاء في اللسان (ماجَ البحرُ يموجُ مَوجاً ومَوَجاناً ومؤوجاً وتموّج اضطربت أمواجه، ومُوج كل شيء ومَوَجانه اضطرابه)[25]. ويبدو أن انتشار استعمال (اللَهَب) بمعنى حركة النار و (المَوْج) بمعنى حركة الماء أكثر من (اللَهَبان) و (المَوَجان) يعود على تداخل وتشابك استعمال الاسم والمصدر (بوصفه حدثاً) في كثير من استعمالات اللغة ؛ ولهذا لايبدو لغير المدقق ثمة فرق بين (اللَهَب الاسم) بمعنى لسان النار، و (اللَهَب المصدر واللهيب واللهبان كذلك) بمعنى الاشتعال، كما ورد في عبارة لسان العرب، ولا فرق بين (الموج الاسم) بمعنى الماء المرتفع فوق الماء، و (الموج المصدر) بمعنى حركة الماء. وفضلاً عن ذلك فإن صيغة (فَعَل)

5

في (لَهَب) ذاتها هي من المصادر الدالة أيضاً على الحركة والاضطراب مثل (خَبَب ورَمَل وعَنَق وقَلَق) ونحوها[26]. ويمكننا القول كذلك أن (اللَهَب) و(المَوج) مصدران للحركة من دون اضطراب، وأن (اللَهَبان) و(المَوَجان) مصدران للحركة باضطراب. أي أن زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى.

أمّا (الريح) فهي اسم ويأتي بمعنى المصدر (أي حدث الهبوب)، قال ابن فارس: (الراء والواو والحاء أصل كبير مطرد يدل على سعة وفسحة

واطراد. وأصل ذلك كله الريح، وأصل

الياء في الريح الواو وإنما قلبت ياءً لكسرة ما قبلها. فالروح روح الإنسان وإنما هو مشتق من الريح، وكذلك الباب كله)[27]. وقال ابن سيده (458هـ): (الريح: نسيم الهواء أنثى والجمع أرواح.... والكثير رياح. قال أبو علي ريح عند سيبويه فِعل وعند أبي الحسن فُعل وقال مرة اعلم أن الريح اسم على فِعل والعين منه واو فانقلبت في الواحد للكسر)[28]. وبناءً على هذا فربما كان لفظ (الهبوب) اقرب إلى حركة الريح. قال ابن فارس: (الهاء والباء معظم بابه الانتباه والاهتزاز والحركة وربما دل على رقة الشيء... هبّت الريح... وهبّ النائم... ومن أين هببت يا فلان... غاب فلان ثم هبّ... هبّ يفعل كذا... وهبّ البعير في السير: نشط)[29].

وأمّا عن (الزَلزَلة) فقال ابن فارس: (الزاء واللام أصل مطرد منقاس في المضاعف، وكذلك في كل زاء بعدها لام في الثلاثي، وهذا من عجيب هذا الأصل)[30]. وقال ابن جني عن الدلالة الصرفية لهذه المصادر: (المصادر الرباعية المضعّفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة والقلقلة والصلصلة والصعصعة والجرجرة والقرقرة[31]. وقد ذهب بعض المفسرين إلى أبعد من هذا في كشف الدلالة الصرفية لكلمة (الزَلزَلة) فقال الطبرسي (548هـ) في بدء تفسيره سورة الحج:

6

(الزَلزَلة والزَلزال شدة الحركة على الحال الهائلة وقيل أن أصله زل فضوعف للمبالغة)[32].

وقال الثعالبي في الفصل الثالث الذي سماه في تفصيل حركات مختلفة (الارتكاض حركة الجنين، النَّوْسُ حركة الغُصن بالريح، التدلدلُ حركة الشيء المتدلي، الترجرج حركة الكَفَل السمين والفالوذج الرقيق، النسيم حركة الريح في لين وضعف، الدّماء حركة القتيل، النَوَدان حركة اليهود في مدارسهم)[33].

يمكن كشف الدلالة الصرفية لكلمة (الارتكاض) كما في مثيلاتها (اختلاج وارتعاد وارتعاش) بالرجوع إلى الفعل (ارتكض).

و(النَوس) ورد فيه (نَوَسان) أيضاً. وينطبق عليه ماقيل عن الفرق بين (فَعْل) و (فَعَلان) مصادرَ لبعض الأفعال الثلاثية من قصد مجرد الفعل أي الحركة في (النَوْس) والحركة والاضطراب في (النَوَسان)، ويدل على ذلك دلالة واضحة ما ورد في لسان العرب من دلالة (النَوَسان) وليس (النَوْس) على حركة الغصن واضطرابه في قوله (ويُقال للغصن الدقيق إذا هبت به الريح فهزته: فهو ينوس وينوع، وقد تنوّس وتنوّع وكثر نَوَسانه)(34).

أمّا (التدَلدُل) و (الترَجرُج) فهما مصدران من الفعلين الرباعيين المزيد فيها (تدلدَل) و(تَرَجرَج) اللذين يدلان على مطاوعة الفعلين المضعفين (دَلْدَل) و (رَجْرَج)[35] في الحركة.

وأمّا (النسيم) فعلى وزن (فَعيل) وهو من مصادر السير والحركة (بوصف السير حركة) فضلاً عن الأصوات[36] (نسمت الريحُ نسيماً ونَسَماناً)[37]. ويأتي بمعنى الاسمية كذلك، جاء في اللسان (النسيم من الرياح التي يجيء منها نفَس ضعيف والجمع أنسام، قال يصف الإبل:

وجعلت تنضحُ من أنسامها نضحَ العلوجِ الحمرِ في حمّامها

..... والنسيم: الريح الطيبة)[38].

7

و(الدّماء) بوزن (فَعال) وهو ليس من صيغ المصادر المشهورة في الحركة ونحوها. ويبدو أنها اسم، جاء في اللسان (الدّماء: الحركة، وقد ذَمِيَ، والدّماء ممدود بقية النّفْس، وقال أبو ذؤيب:

فابدَهُنَّ حتوفَهن فهاربٌ بذمائهِ أو باركٌ متجعجعُ

والدّماء ممدود بقية الروح في المذبوح، وقيل: الدّماء قوة القلب وأنشد ثعلب:

وقاتلتي بعد الدّماءِ وعائدٌ عليّ خيالٌ منك مذ أنا يافعُ)[39].

وامّا (النَوَدان) فهو على وزن (فَعَلان) وهو الصيغة الدالة على الحركة والاضطراب كما تقدم.

وقال في الفصل الرابع الذي سماه (في تقسيم الرِّعدة): (الرِّعدةُ للخائف والمحموم، الرِّعشةُ للشيخ الكبير والمدمن الخمر، القرقفةُ لمن يجد البرد الشديد، العَلَزُ للمريض والحريص على الشيء يريده، الزَّمَعُ للمدهوش والمخاطر[40].

(الرِعدة) و (الرِعشة) اسمان لهيئة المصدر (نوعه)، قال سيبويه: (هذا ما يجيء فيه الفعلة تريد بها ضرباً من الفعل)[41]، أي حدثاً موصوفاً بصفة معلومة لاتحتاج إلى قرينة، وربما دلت عليها قرينة الحال فحسب[42].ويبدو ثمة نوع من التكثيف الدلالي في صيغة اسم الهيئة. وقال (برجشتراسر): إن اسم المرة واسم الهيئة لايوجد لهما نظير في كل اللغات السامية[43].

أمّا (القرقفة) فهي ليست من المضعّف لأن الفاء وحدها لاتُضعّف. ويبدو أن الدلالة الصوتية للكلمة غالبة على دلالتها الصرفية، فحكاية الأصوات وترتيبها تضاهي الحدث الموصوف (بالقرقفة)، أي الرِعشة والارتجاف الشديد. فقد تأتي الأصوات (الحروف بالمصطلح القديم)

8

على سمت المعنى المقصود، وفي هذا يقول ابن جني: (انهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف

وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبر عنها ترتيبها، وتقديم ما يضاهي أول الحدث، وتأخير ما يضاهي آخره، وتوسيط ما يضاهي أوسطه ؛ سوقاً للحروف على سمت المعنى المقصود، والغرض المطلوب)[44].

و(العَلَز) يأتي اسماً ومصدراً، فمن الاسم ورد في اللسان (العَلَز الضَجَر. والعَلَز شبه رِعدة تأخذ المريض أو الحريص على الشيء كأنه لا يستقر في مكانه من الوجع والعلز أيضا ما تبعّث من الوجع شيئا إثر شيء --- والعَلز:القلقُ والكربُ عند الموت)[45]. ومن المصدر (عَلِز يعلَز

عَلَزا و عَلَزانا)[46]فقد ورد فيه (عَلَزان) الدال على الحركة والاضطراب و (عَلز) الذي يتداخل مع الاسم يمكن أن يكون أيضا من المصادر الدالة على الحركة والاضطراب كما مرّ.

أمّا (الزّمَع) فيأتي اسماً، فالزَمَع الاسم (هنات شبه أظفار الغنم في الرُّسغ في كل قائمة... والرُّسغ رذال الناس وأتباعهم... والزّمع

من النبات... شيء ههنا وشيء ههنا مثل القَزع في السماء... والزّمع الأُبُن تخرج في مخارج العناقيد... الزّمع العنب أول ما يطلع والزّمع الدَّهَش والزّمع رِعدة تعتري الإنسان إذا همّ بأمر[47]. ويأتي كذلك مصدراً (زَمِع الرجلُ زَمَعاً: فَرِقَ من خوف وجزع)[48]. و (فَعَلَ) يمكن أن يكون من المصادر الدالّة على الحركة والاضطراب كذلك، فضلاً عن أنه ورد فيه (زَمَعان) أيضاً.

وقال في الفصل الخامس من هذا الباب الذي سماه في تفصيل حركات مختلفة (الإنفاض تحريك الرأس، الطَّرْف تحريك الجفون في النظر، التَزَمزم تحريك الشفتين للكلام، اللَجلجة والنَجنجة تحريك المضغة واللقمة في الفم قبل الابتلاع، التّلمظ تحريك اللسان والشفتين بعد الأكل كأنه يتتبع بلسانه ما بقي في أسنانه، المضمضة تحريك الماء في الفم، الخضخضة تحريك الماء أو الشيء المانع في الإناء وغيره، الهزّ والهزهزة تحريك الشجرة ليسقط ثمرها، الزَعزَعة

9

تحريك الريح النباتَ والشجر وغيرهما، الزفزفة تحريك الريح يبيس الحشيش، الهدهدة تحريك

الأم ولدها لينام، النضنضة تحريك الحية لسانها، البصبصة تحريك الكلب ذنبه، المزمزة والترترة أن يقبض الرجل على يد غيره فيحركها تحريكاً شديداً، النصّ والإبضاع تحريك الدابّة لاستخراج أقصى سيرها، الدعدعة تحريك المكيال وغيره ليسع ما يُجعل فيه، الشغشغة تحريك السنان في المطعون)[49].

أكثر مصادر هذا الباب من المصادر الرباعية المضعّفة التي تأتي للتكرير والمبالغة كما مرّ في (زَلزلة) وهي (لَجلجة ونجنَجة ومضمَضة وخضخَضة وهزهَزة وزعزَعة وزفزَفة وهدهَدة ونضنَضة وبصبَصة ومزمَزة وترتَرة ودعدَعة وشغشَغة).

وبقي من مصادر هذا الفصل (التزَمزُم) وهو مصدر قياسي للفعل المضّعف (تزَمزَمَ) الذي يدل على مطاوعة الفعل (زَمزَمَ) وهو المعنى المناسب لحركة الشفتين، أي بمعنى (زمزمتُ الشفتين فتزمزمتا تزمزماً).

أمّا (التّلمّظ) فهو مصدر قياسي أيضاً للفعل (تلمّظ) بوزن (تفعّل) الذي يأتي لعدة معانٍ [50] لعل أقربها إلى معنى تلمّظ اللسان بعد الأكل معنى المطاوعة. فجاءت الدلالة اللفظية مناسبةً للدلالة الصرفية.

وأمّا (إنفاض وإبضاع) فهما مصدران قياسيان من (أنفض وأبضع) بوزن (أَفْعَل) الذي يأتي لعدة معانٍ[51]. ويبدو أن أقربها إلى معنى (إنفاض الرأس و إبضاع الدابّة) معنى التعدية، أي أن يُضمّن الفعل معنى التصيير، فالرأس الذي كان فاعلاً يصبح مفعولاً، والدابّة كذلك.

وأمّا (الطَرْف) بوزن (فَعْل) فالمشهور أنه اسم، وغن كان مصدراً كذلك. وقد ورد في

10

القرآن الكريم في عدة مواضع منها ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ الصافات 48، و(يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ) الشورى 45[52].

ويبدو أن استعمال (الطّرْف بمعنى العين) من باب المجاز. قال ابن فارس: (الطاء والراء والفاء أصلان: فالأول يدل على حدّ الشيء وحرفه والثاني يدل على حركة في بعض الأعضاء. فالأول طَرَف الشيء والثوب والحائط... وأمّا الأصل الآخر فالطرْف هو تحريك الجفون في النظر،هذا هو الأصل ثم يسمون العين الطرْف مجازاً ولذلك يُسمى نجمٌ من النجوم الطرفة...قال جرير:

إن العيون التي في طرفها مرضٌ قتلننا ثم لم يحيين قتلانا)[53].

ولم نجد استعمالاً لصيغة (فَعَلان) في مصدر الفعل (طَرَفَ) فيما اطلعنا عليه من المعاجم وكأن الاستعمال اللغوي قد انصبّ على معنى الفعل المجرد، وليس على الحركة بدليل انتقال معنى الحركة إلى معنى العين الباصرة مجازاً، كما تقدم في كلام ابن فارس.

وبقي (النصّ والهزّ) (هزّهُ يهُزّهُ هزّاً) [54] و(نصّ الدابّة ينصُها نصّاً)[55].وقد جاءا مصدرين على قاعدة البناء المطردة من (فَعَلَ) المتعدي، إذ يكون يكون مصدره على (فَعْل) كما نصت على ذلك المصادر اللغوية القديمة المعتمدة، قال سيبويه: (فأمّا فَعَلَ يَفْعُلُ ومصدره فقَتَلَ يقتُلُ قتلاً والاسم قاتل وخَلَقَهُ يخلُقُهُ خلقاً والاسم خالق ودقَّهُ يدُقُّهُ دقّاً والاسم داقّ)[56]. ويبدو أن الصعوبة اللفظية والثقل النطقي هي التي جعلت الاستعمال اللغوي يبتعد عن صيغة المصدر (فَعَلان) الدالة على الحركة في مثل هذه الأفعال المضّعفة، فلم نجد في اللغة استمالاً لـ (هَزَزان) ولا (نَصَصان)، فالمعاني هي التي تحكم المصادر غالباً مثلما ذكر ذلك سيبويه وأكثر القدماء[57].

وقد تأتي المصادر على غير صيغ المعاني المطردة لسبب لفظي نطقي أو لغير ذلك مما

11

يستحيل حصره ؛ ولهذا ذهب بعض القدماء إلى أن مصادر الفعل الثلاثي المجرد سماعية وليست قياسية [58].

الخلاصة

مما سبق نخلص إلى أن العربية إنما استعملت صيغاً لفظية من المصادر خاصة بدلالتها على معاني الحركة، وتكون أحياناً أسماء، فتتداخل في بعض الاستعمالات الأسماء مع المصادر، وقد تجيء بعض المصادر على الأصل المقصود به المعنى المجرد غير معنى الحركة، على حين أن بعض المصادر القياسية لا سبيل إلى معرفة دلالتها الصرفية إلا بالعودة إلى أفعالها، وإن بعضها كانت دلالتها الصوتية غالبة على دلالتها الصرفية.

الهوامش

1- كتاب سيبويه: 4/12 14

2- الخصائص: 3 /98

3- فقه اللغة للثعالبي: الباب 19 الفصول الخمسة الأولى. وقد آثرنا النشرة الأم للكتاب التي أُغفِل ذكرها في نشرات أخرى حديثة لا نرى في بعضها دقة النسخة الأم في قسم فقه اللغة الذي اشتملت عليه فقط. 12

4- ينظر: أدب الكاتب 506 –507 و 508

5- ينظر: كتاب سيبويه 4/ 14 15

6- كتاب سيبويه: 4/ 14

7- الخصائص: 2/ 152

8- شرح النظّام: 71

9- ينظر مجلة اللغة العربية: 1/ 34

10- لسان العرب: مـادة (خفق) 4/ 157 وينظر مقاييس اللغة 305 وأساس البلاغة 198

11- المصدر نفسه: مادة (ضرب) 8/35

12- المصدر نفسه: مادة (رمع) 5/ 316 –317

13- كتاب سيبويه 4: / 15

14- الكشاف للزمخشري: 2/908 وينظر ومعاني الأبنية في العربية: 31

15- مقاييس اللغة: مادة (نبض) 971

16- أساس البلاغة: مادة (نبض) 730 ولسان العرب مادة (نبض) 14/ 21

17- ينظر: كتاب سيبويه 4/ 74 والممتع في التصريف 1/192– 194وشرح الشافية لرضي الدين 1/ 108 –109

18- لسان العرب: مادة (خلج) 4/ 167 –170

19- أساس البلاغة: مادة (رعد) 279

20- مقاييس اللغة: مادة (رعد) 390

21- لسان العرب: مادة (رعش) 5/ 244

22- فقه اللغة للثعالبي: 176

23- لسان العرب: مادة (لهب) 12/ 338

24- المصدر نفسه: مادة (موج) 13/ 220

25- ينظر: الإعجاز الصرفي في القرآن 96

26- مقاييس اللغة: مادة (روح) 408

27- المخصص: 9/ 83

28- مقاييس اللغة: باب الهاء 1013

29- مقاييس اللغة: كتاب الزاي 431

30- الخصائص: 2/ 153

31- مجمع البيان: 7/ 133

32- فقه اللغة: 177

33- لسان العرب: مادة (نوس) 14/ 326

34- ينظر: شرح الشافية لرضي الدين 1/ 113 14

35- ينظر: شرح التسهيل 3/ 324 وشرح ابن عقيل 2/ 125

36- لسان العرب: مادة (نسم) 14/ 129

37- المصدر نفسه: مادة (ذمي) 5/ 61

38- فقه اللغة: 177

39- كتاب سيبويه: 4/ 44

40- ينظر: المخصص 14/ 158 وشرح الشافية لرضي الدين: 1/ 180

41- ينظر: التطور النحوي 104

42- الخصائص: 2/ 162

43- لسان العرب: مادة (علز) 9/ 352

44- المصدر نفسه: مادة (زمع) 6/ 81

45- فقه اللغة: 178

46- ينظر:الممتع 1/ 183– 185 وشرح الشافية لرضي الدين 1/ 104 107

47- ينظر الممتع 1/ 186ـــ189 وشرح الشافية لرضي الدين 1/ 83 –92

48- وكذلك الآيات ص 52 والرحمن 56 والنمل 40 وابراهيم 43

49- مقاييس اللغة 609 610

50- لسان العرب مادة (هزز) 15 –86

15

51- المصدر نفسه: مادة (نصص) 14 /162

52- كتاب سيبويه 4/ 5 وينظر شرح الشافية لرضي الدين 1/ 156

53- ينظر كتاب سيبويه 4/ 6 37 وشرح الشافية لرضي الدين 1/ 153

54- ينظر: أبنية الصرف في كتاب سيبويه 201

المصادر

1- أبنية الصرف في كتاب سيبويه د. خديجة الحديثي مكتبة النهضة ط1 بغداد 1385هـ 1965م.

2- أدب الكاتب لابن قتيبة الكوفي تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد دار الفكر بيروت لبنان1419هـ 1999م.

3- أساس البلاغة للزمخشري دار إحياء التراث العربي ط1 بيروت لبنان 1422هـ 2001م.

4- الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم د. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي المكتبة العصرية بيروت 1423هـ 2002م.

5- التطور النحوي للغة العربية محاضرات المستشرق الألماني برجشتراسر أخرجها وعلق عليها د. رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي ط4 القاهرة 1423هـ 2003م.

6- الخصائص لابن جني تحقيق محمد علي النجار دار الكتب المصرية 1371هـ 1952م.

7- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد مطبعة ناصر خسرو ط7 طهران.

8- شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك تحقيق عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد دار الكتب العلمية ط1 بيروت 1422هـ 2001م.

9- شرح شافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد دار الكتب العلمية.

10- شرح النظّام لشافية ابن الحاجب للحسن النيسابوري إخراج وتعليق علي الشملاوي مكتبة العزيزي ط6 قم إيران 1427هـ.

11- فقه اللغة للثعالبي النيسابوري وقف على تصحيحه وضبطه أحد الآباء اليسوعيين في كلية القدّيس يوسف في بيروت مطبعة الآباء اليسوعيين بيروت 1885م. ونشر الكتاب بطبعة مصورة عن هذه النشرة ليس فيها أي إشارة إلى التحقيق والمحقق وهي طبعة دار التفسير قم إيران 1426هـ.

12- كتاب سيبويه تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي ط3 القاهرة 1408هـ 1988

13- الكشاف للزمخشري تصحيح د. عبد الرزاق المهدي دار إحياء التراث العربي ط1 بيروت لبنان.

14- لسان العرب لابن منظور بعناية وتصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي دار إحياء التراث العربي ط3 بيروت لبنان.

15- مجمع البيان اعلوم القرآن للطبرسي دار التقريب بين المذاهب بالقاهرة طبعة رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية طهران 1417هـ 1996م.

16- مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

17- المخصص لابن سيده نشرة مصورة عن نشرة دار الطباعة الأميرية بالقاهرة بعناية محمد محمود التركزي الشنقيطي ومعاونة الشيخ عبد الغني محمود ومراجعة يسيرة للشيخ محمد عبدة

17

دار الفكر بيروت 1398هـ 1978م.

18- معاني الأبنية في العربية د. فاضل صالح السامرائي ط1 بغداد 1401هـ 1981م.

19- معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس اعتنى به د. محمد عوض مرعب وفاطمة محمد أصلان دار إحياء التراث العربي بيروت 1429هـ 2008م.

20- الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي تحقيق د. فخر الدين قباوة ط3 دار الآفاق الجديدة بيروت 1978م.

Abstract

As mentioned before the Arabic language used verbal patterns which are

From special references in dynamic meanings where they are names not

References. There is an over lapping in some of uses of names with the references some references come with the meaning not with dynamic meaning.we cann't know some measured references but we should know its verbs but some of phonetic uses are different from derivational uses.

والحمد لله رب العالمين